ضوابط معرفة الحديث الموضوع عند المحدثين

للأستاذ إدريس عزوزي

تمهيـــــــــد :

يعتبر العلماء مبدا طهور الوضع في الحديث هو عام 41 هـ لانه وان وجد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هذا الزمـن الا ان هذه الفترة تمتاز بكثرة الوضع ، نتيجة تصدع جماعة المسلميـــن وتفرق الناس الى شيعة وخوارج وجمهور (1) .

فهذا التحديد انما هو لظهور الوضع في الحديث والا فقد وجـــد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، قبل هذا التاريـــخ حتى في زمنه عليه السلام ، فما قال صلى الله عليه وسلم في الحديـــث المتواتر : (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) (2) الا لحادثة وقعت في عهده صلى الله عليه وسلم ويستأنس لذلك بما اخرجه ابن عدي في كامله عن بريدة قال : « كان حي من بني ليث على ميل من المدينة وكان رجل قد خطب منهم امراة في الجاهلية فلم يزوجوه فاتاهم وعليه حلة فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني هذا وامرني ان احكم فى اموالكم ودمائكم ثم انطلق فنزل على تلك المراة التي كان خطبها ، فأرسل القوم الى

(1) انظر السنة قبل التدوين ص 187 ، نشر دار الفكر ـ القاهـرة .
(2) قواعد التحديث ص 187 ، نشر دار الكتاب العلمية ـ بيروت .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كذب عدو الله ، ثم ارسل رجلا فقال : ان وجدته حيا فاضرب عنقه وان وجدته ميتا فاحرقه بالنار فوجده قد لدغته افعى فمات فأحرقه بالنار فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كذب علي متعمدا ....) (3) .

ولقد ذكر السيوطي في كتابه تحذير الخواص طائفة من الروايات بهذا المعنى (4) لكن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نادرا ، فلم يجرؤ احد من الدجالين ولا من اصحاب الاهواء والبدع ان يتقول عليه صلى الله عليه وسلم وهو حي ، لان الوحي ما زال ينزل عليه ، وكثيرا ما كان يفضح اسرار المنافقين الذين كانوا يكيدون للاسلام ، لذلك بقيت السنة محفوظة من دجل المنافقين مصونة من تقول الكاذبين .

فلما كان زمن الشيخين ابي بكر وعمر احتاط الصحابة رضوان الله عليهم كثيرا للاحاديث التي تروى ، وارهبوا المنافقين والاعراب من التزيد وتثبتوا في قبول الرواية جد التثبت ، فكانت لهم نظرة في الراوي كما كانت لهم نظرة في المروي حتى كانوا يطالبون في قبول الرواية بالسند والشاهد وان لم يكن شك او ريبة في صدق المخبر ، لذلك كانوا ينكرون على من يكثر الرواية ، اذ الاكثار مظنة الخطأ ، وكمثال على ذلك انكارهم على ابي هريرة (ض) كثرة روايته حتى اضطر لتبرئة ساحته ، فبين السبب الذي حمله على الاكثار وهما آيتان من كتاب الله : « ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » البقرة 159 (5) .

وعلى سبيل المثال لا الحصر اذكر بعض مواقف الصحابة في التشدد، فهذا ابو بكر اول من احتاط في قبول الاخبار ، فقد روى ابن شهاب عن قبيصة (ض) ان الجدة جاءت الى ابي بكر (ض) تلتمس ان تورث فقال، لها : « ما أجد لك في كتاب الله شيئا وما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئا ، فقام المغيرة بن شعبة (ض) فقال حضرت

---

(3) انظر البداية والنهاية 8 / 107 ط مكتبة المعارف - بيروت .
(4) انظر تحذير الخواص 11 .
(5) انظر البداية والنهاية لابن كثير 109/8 .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس ، فقال له هل معك احد فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فأنفذه لها ابو بكر (ض) » (6) .

وهذا عمر (ض) كان متشددا وصارما في التثبت في قبول رواية الحديث ، فقد روى ابو سعيد الخدري كما في صحيح البخاري قال : « كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء ابو موسى كأنه مذعور فقال : (استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت) ، فقال : ما منعك ؟ قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » فقال : والله لتقيمن عليه بينة ، فذهب أبي فشهد معه ، فقال عمر لابن موسوى أما اني لم أتهمك ولكن خشيت ان يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم » (7) .

أما علي كرم الله وجهه فكان يستحلف من يحدثه ، فقد قال (ض) : « كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء ان ينفعني منه ، واذا حدثني عنه غيره استحلفته ، واذا حلف صدقته » (8) .

ولكن ما ان ولي الخليفة الثالث عثمان بن عفان (ض) الخلافة حتى وجد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الفتنة التي وقعت في زمنه أدت الى قتله ، وقد اثارها عبد الله بن سبأ اليهودي واتباعه ممن كان يكيد للاسلام ويحاول هدم صرحه وتقويض اركانه ، فقد قام هذا اليهودي ومن على شاكلته بتأليب الناس على خليفة المسلمين عثمان (ض) حتى قتلوه ظلما ، فكان ذلك مدعاة لاثارة الفتن وظهور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم لما ولي علي الخلافة لم تستقر الاوضاع ولم تهدأ الفتن فكانت واقعة صفين بينه وبين معاوية التي افترق الناس بعدها الى شعية وخوارج وجمهور كما تقدم فاستفحل الكذب وظهر الوضع (9) وحاول كل حزب ان

---

(6) تذكرة الحفاظ 2/1 ، دار احياء التراث – بيروت .
(7) انظر المرجع السابق 10/1 .
(8) انظر السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص 89 .
(9) السنة قبل التدوين ص 187 .

يدعم ما يدعي بالقرءان والسنة ونشطت حركة الوضع فظهرت احاديث موضوعة في فضائل الخلفاء الاربعة وغيرهم من رؤساء الفرق وزعماء الاحزاب حتى اختلط الحديث الصحيح بالموضوع وكانت الاحاديث الموضوعة تولد مع ظهور الفرق فتكونت مجموعة من الاحاديث الموضوعة مما جعل ائمة الدين وجهابذة العلماء يتصدون للكشف عنها ولتنبيه الناس وتحذيرهم منها حتى القوا في ذلك مؤلفات تعرف بكتب الموضوعات كما سياتي . (10) .

مناهضة العلماء للوضاعين

تصدى العلماء لمحاربة الوضع وبذلوا جهودا جباره لمقاومة الوضاعين ودرء مفاسدهم ، وان من تتبع أعمالهم في هذا المجال لا يسعه الا ان يقف اجلالا واكبارا لما بذلوه من جهد في الكشف عن احوال هؤلاء الكذابين على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتزيدين في حديثه (11) من عصر الصحابة الى ان تم التدوين فأنزلوا الرواة منازلهم وبينوا للناس درجاتهم ولقبوهم بما يستحقونه من المحاسن او المثالث فتراهم يقولون فلان ثقة ، فلان كذاب ، فلان حجة ، فلان ضعيف أي لين الحديث الى غير ذلك من الالقاب التي توضح للناس حال الرواة ليكونوا على بينة من الوضاعين (12) .

وخلاصة القول ان العلماء تتبعوا الكذابين وفضحوهم واستعدوا عليهم اولى الامر وكان شعبة — شكر الله سعيه — في مقدمة هؤلاء فقد كان شديدا على الكذابين ، قال الامام الشافعي : (لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ، كان يجيء الى الرجل فيقول له : لا تحدث والا استعديت عليك السلطان) .

وعن احمد بن سنان ، قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : (استعديت على عيسى بن ميمون في هذه الاحاديث التي يحدثها ، فقال لا

(10) المرجع السابق ص 189 .
(11) منهج النقد في علوم الحديث ص 287 نشر دار الفكر — بيروت .
(12) انظر تدريب الراوي للامام السيوطي 284/1 نشر دار احياء السنة النبوية — بيروت.

أعود) (13) . كما بين العلماء أحوال الرواه ونقدوهم ودرسوا حياتهم وتاريخهم حتى عرفوا الاحفظ فالاحفظ والاضبط فالاضبط والاطول مجالسة لمن فوقه ، فمن كان اقل مجالسة ، وكان نقاد الحديث ايضا يدققون في حكمهم على الرجال ، وكلما رابهم ريبة في راو الا وتركوه ولا ياخذون عنه ، قال الامام مالك (ض) : (لقد ادركت سبعين ممن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هده الاساطين ، فما اخذت عنهم شيئا ، وان احدهم لو ائتمن على بيت مال لكان به أمينا ، لانهم لم يكونوا من اهل هذا الشأن ، وقدم علينا ابن شهاب وكنا نزدحم عند بابه) (14) .

وعن أبي بكر بن فلاد ، قال : قلت ليحيى بن سعيد القطان : اما تخشى ان يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى ؟ قال : (لان يكون هؤلاء خصمائي احب الي من ان يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول لم حدثت عني حديثا ترى انه كذب) (15) . وسئل مالك عن رجل يتهم في الحديث فقال : (بين أمره للناس) .

وبهذه الدقة وهذه المنهجية التي انفرد بها علماء الاسلام منذ عهد الصحابة من تتبع احوال الرواة من الوضاعين واصحاب الاهواء والبدع او الثقات والعدول تكون علم الجرح والتعديل الذي وضع أسسه كبار الصحابة والتابعين واتباعهم على ضوء الشريعة الحنيفية ، أمثال : ابن عباس وأنس وعبادة بن الصامت (ض) وغيرهم متأسين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (الحجرات 6) . وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الجرح : (بيس أخو العشيرة) ، وفي التعديل قال : (ان عبد الله رجل صالح) (16) .

القواعد التي نهجها علماء الحديث لمعرفة الموضوع من الحديث

لقد اتبع الصحابة والتابعون وتابعوهم قواعد علمية دقيقة سواء في قبول الاخبار او ردها من غير أن يدونوا هذه القواعد وينصوا على كثير

---

(13) الجامع الاخلاث الراوي وآداب السامع ص 149 .
(14) أنظر توجيه النظر ص 35 .
(15) الكفاية في علم الرواية ص 44 .
(16) انظر الكفاية ص 38 .

منها ، حتى جاء العلماء من بعدهم فاستنبطوا تلك القواعد من منهاجهم في قبول الاخبار ومعرفة الرواة الذين يعتد بها كما استنبطوا شروط الرواية وطرقها وقواعد الجرح والتعديل وكل ما يتعلق بذلك ، ثم اضافوا اليهـا أشياء اخرى استنتجوها من الوقائع والحوادث التي عايشوها والتي لـم تحدث في العصور الاولى (17) .

سلك أئمة الحديث واعلام السنة لمعرفة الحديث الموضوع طريقتين: احداهما نظرية ، حيث وضعوا القواعد الدالة على وضع الحديـث واقاموا الامارات الصادقة على ذلك بما لا يدع مجالا للشك .

ثانيهما : عملية ، وذلك ببيانهم لاشخاص الوضاعين وتعريف النـاس بهم ، وبيان الموضوعات التي وضعوها والاكاذيب التي اختلقوهـا وصنفوا تآليف كثيرة لبيان الاحاديث الموضوعة وبذلوا في ذلك غاية جهودهم وهي الكتب المعروفة اليوم بكتب الموضوعات (18) .

وبهاتين الطريقتين اصبحت السنة النبوية جميعهـا في الصحـاح والجوامع والسنن والمسانيد وغيرها معروفة ، واصبحـت الاحاديـث المكذوبة غير خافية ، فاستطاع من يريد دراسة هذا العلم ان يميـز بين الصحيح والضعيف والموضوع ، وان يقف على درجة الحديث بكل سهولة وبدون عنـاء او مشقـة .

الطريقـة الاولـى لمعرفـة الموضـوع نظريـة

ثم ان الطريقة الاولى وهي الطريقة النظرية يمكن حصرها في عنصرين اساسين : وهما السند والمتـن .

السنـد :

اعتنى علماء الحديث عناية خاصة بالسند فكانوا لا يقبلـون رواية الحديث مجردة عن السند خاصة بعد التابعين لما كثر الوضع وبالضبـط

(17) انظر منهج النقد في علوم الحديث ص 287 .
(18) تدريـب الـراوي ص 284 .

بعد ان وقعت الفتنة وكثر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا الامام محمد بن سيرين يؤكد هذا الخبر حيث يقول : « لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر الى اهل السنة فيوخذ حديثهم وينظر الى اهل البدع ولا يوخذ حديثهم » (19) .

اذ بالاسناد استطاع ايمة الحديث ان يميزوا بين الثقات الاثبات واهل الصدق وبين اهل الكذب والفسوق ، وذلك بتطبيق المعايير التي تثبت العدالة والضبط .

اما قبل الفتنة فلم يكن الصحابة يلتزمون الاسناد لما كانوا عليه من الصدق والامانة والاخلاص ، بخلاف التابعين بعدهم لما كثر الوضع فانهم كانوا يسألون عنه ويلتزمونه ويتواصون بطلبه ، ثم اننا اذا نظرنا الى زمن تابعي التابعين فاننا نجد أنهم كانوا لا يقبلون حديثا لا يوجد له اسناد ، بل يعتبرونه باطلا ، اما ما روى بسنده فانه يبحث فيه سندا ومتنا على ضوء شروط القبول وقواعد هذا العلم (20) .

ومن الادلة على ذلك ما يرويه ابن عبد البر عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قال : « من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كن له كعتق رقاب او رقبة » قال الشعبي : فقلت للربيع بن خثيم : (من حدثك بهذا الحديث ؟ قال : عمرو بن ميمون الاودي ، فلقيت عمرو بن ميمون فقلت من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فلقيت ابن أبي ليلى ، فقلت من حدثك ، قال أبو أيوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (21) ، قال يحيى : « وهذا اول ما فتش فيه على الاسناد » .

اما تابعو التابعين فقد اتقنوا الحديث وبرزوا فيه كما برزوا في غيره من العلوم ، ولذلك كانوا يتواصون بطلب الاسناد . كان هشام بن عروة يقول : (اذا حدثك رجل بحديث فقل عمن هذا) ، وقال سفيان الثوري :

---

(19) انظر الاعتدال 3/1 نشر دار أحياء الكتب العربية الحلبي : وهامش القسطلاني 12/1.
(20) منهج النقد في علوم الحديث ص 289 .
(21) مقدمة التمهيد لابن عبد البر ص 41 .

« الاسناد سلاح المؤمن ، فاذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل » ، ويقول عبد الله بن المبارك : « الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء » ، وعنه انه قال : « بيننا وبين القوم القوائم يعني الاسناد » (22) . وكان الزهري اذا حدث أتى بالاسناد ويقول : (لا يصلح ان يرقى السطح الا بدرجـــة) .

وبعد هذه الفترة اصبح الاسناد امرا ضروريا مسلما به عند العامـة والخاصة ويشهد لذلك ما رواه الاصمعي حيث قال : « حضرت ابن عينية وأتاه اعرابي فقال : « كيف اصبح الشيخ يرحمه الله ؟ فقال سفيان بخير نحمد الله ، قال ما تقول في امرأة من الحاج حاضت قبـــل أن تطـــوف بالبيت ؟ فقال تفعل ما يفعل الحاج ، غير انها لا تطوف بالبيت ، فقال هل من قدوة ؟ قال نعم عائشة حاضت قبل ان تطوف بالبيت ، فأمرها النبـــي صلى الله عليه وسلم ان تفعل ما يفعل الحاج غير الطواف ، قال هل مـــن بلاغ عنها ؟ قال نعم ، حدثني عبد الرحمن بن القاسم عـــن ابيه عن عائشة بذلك ، قال الاعرابي ، لقد استسمنت القدوة وأحسنت البلاغ والله لـــك بالرشاد » (23) .

هكذا نرى ان علماء الحديث عنوا بالسند عناية خاصة حيث الزموا أنفسهم به وطالبوا غيرهم بالبحث عنه وتواصوا بطلبه .

علامـــات الوضـــع في السنـــد :

وضع علماء الحديث قواعد لا تكاد تخطىء في الدلالة على الوضع في سند الحديث فذكروا ان علامات الوضع في السند كثيرة منها :

1 ـ ان يعترف راوي الحديث بكذبه ، ومن امثلة ذلك اقرار ابـــي عصمة نوح بن مريم لما قيل له من اين لك عن عكرمة عن ابن عبـــاس في فضائل القرءان سورة سورة ، وليس عند اصحاب عكرمة هذا ؟ فقال اني رايت الناس قد اعرضوا عن القرءان واشغلوا بفقه ابي حنيفة ومغـــازي

(22) انظـــر شرح مسلـــم بهامش القسطلانـــي 117/1 .
(23) انظـــر الكفايـــة في علـــم الروايـــة ص 404 .

محمد بن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة . وكان يقال له نوح الجامع لما جمع من خصال وعلم ينتفع به : قال ابن حبان : (جمع كل شيء الا الصـــــدق) (24) .

ومن هذا القبيل حديث ابن الطويل في فضائل القرءان سورة سورة اعترف راويه بالوضع فلا يصح منه شيء فكل من أورده في تفسيره فقـــد أخطأ كالواحدي والثعلبي والزمخشري وابي السعود وغيرهم .

قال السيوطي في الاتقان : صح جملة من الاحاديث في فضائل بعض سورة القرءان وهي الفاتحة البقرة ، آل عمران ، السبع الطوال ، الكهف ، يـــس ، الدخان ، تبارك ، الزلزلة ، النصر ، الكافـــرون ، الاخـــلاص ، المعوذتـــان (25) .

2 ـ يعرف الوضع بقرينة تقوم مقام الاعتراف بالوضع كان يروى عن شيخ ولد بعد وفاته او توفي هذا الشيخ والراوي صغير لا يـــدرك ، ومثل هذا النوع يحاسبه نقاد الحديث بالتاريخ لمعرفة كذبه . وفي هذا قال حفص بن غياث : « اذا اتهم الشيخ فحاسبوه بالتاريخ » يعني احسبوا سنه وسن من كتب عنه . وقال حسان بن زيد ، لم نستعن على الكاذبيـــن بمثل التاريخ نقول للشيخ كم سنه ؟ وفي اي تاريخ ولد ؟ فان اقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه .

وقيل لشعبة لم لا تحدث عن عثمان بن ابي اليقظان ؟ فقال كيـــف أحدث عن رجل كنت جالسا معه فسألته عن سنه فأخبرني بمولده ، ثـــم حدث عن رجل قد مات قبل ان يولـــد .

ومن القرءان كذلك كـــون الراوي رافضا والحديـــث في اهـــل البيـــت (26) .

---

(24) أنظر منهج النقد في علوم احلديث ص 290 وانظر التقييد والايضاح شرح ومقدمة ابن الصـــلاح 132 .

(25) الاتقـــان في علـــوم القرءان للسيوطـــي 153/2 .

(26) تدريب الراوي شرح تقريب النووي 276/1 .

3 ـ ومن دلائل الوضع في السند ايضا ان تحف بالراوي قرائـــن تدل على كذبه ومثال ذلك ما اسنده الحاكم عن سيف بن عمر التميمي انه قال : (كنت عند سعد بن ظريف فجاء ابنه من الكتب يبكي فقال مالك ؟ قال ضربني المعلم ، قال : لاخزينهم اليوم) ، حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعا : « معلمو صبيانكم شراركم ، اقلهم رحمة لليتيم وأغلظهـــم على المسكيـــن » (27) .

ومثال ذلك ايضا ما روى انه قيل لمأمون بن احمد الهروي : الا ترى الى الشافعي ومن تبعه بخراسان فروى عن أنس مرفوعا : (يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امتي من ابليس ويكون في امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي) (28) .

ومن أمثلة ذلك ما وقع لغياث بن ابراهيم حيث دخـــل على المهدي فوجده يلعب بالحمام فساق في الحال اسنادا الى النبي صلى الله عليـــه وسلم انه قال : (لا سبق الا في نصل او خف او حافر ـ او جناح ـ فزاد في الحديث ـ او جناح) فعرف المهدي انه كذب لاجلـــه فأمر بذبـــح الحمام (29) . فصرفه وقا له لما وقف اشهد ان قفاك قفا كذاب .

عـــلامـــات الوضـــع في المتـــن :

قال الامام ابن قيم الجوزية : يعرف ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه وصار له فيها ملكة ، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والاثار ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وسلـــم وهديه فيما يامر به وينهى عنه ويخبر به ويدعو اليه ويحبـــه ويكرهـــه ويشرعـــه للامـــــة) .

يعرف الوضع كذلك بقرينة في المتن كأن يكون الحديـــث ركيـــك المعنى دون اللفظ او ركيك اللفظ والمعنى معا ، اما ركة اللفظ فقط فلا

---

(27) المرجـــــع السابـــــق 277/1 .
(28) منهـــــج النقـــــد ص 291 .
(29) قواعد التحديث للقاسمي ص 151 .

تدل على الوضع لجواز أن الراوي تعسرف في لفظ الحديث فأتى بلفظ ركيك من عنده ويكون معنى الحديث صحيحا ، اللهم اذا صرح بأنه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فكاذب لان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب على الاطلاق (30) .

ومن امثلة ركاكة المعنى الاحاديث التي يكذبها الحس كحديث (الباذنجان لما اكل له) ومنها سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه كحديث (لو كان الارز رجلا لكان حليما) (31) .

قال الامام البقاعي : (ومما يرجع الى ركة المعنى الافراط بالوعيد الشديد على الامر الصغير او بالوعد العظيم على الفعل اليسير — وهذا كثير — في حديث القصاص .

قال ابن الجوزي : (واني لاستحيي من وضع اقوام وضعوا : (من صلى كذا فله سبعون دار ، في كل دار سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون ألف سرير ، على كل سرير سبعون ألف جارية) ، وان كانت القدرة لا تعجز ولكن هذا تخليط قبيح) (32) .

ولقد استطاع العلماء الحكم على مثل هذه الاحاديث بالوضع لانه حصلت لهم من مزاولة الفاظ النبي صلى الله عليه وسلم هيئة نفسانية وملكة نقدية راسخة فيهم حتى اصبحوا نقادا بالارواح والابدان .

قال الربيع بن خثيم : (ان من الحديث حديثا له ضوء كضوء النهار نعرفه به ، وان من الحديث حديثا له ظلمة كظلمة الليل نعرفه بها) .

وقال ابن الجوزي : (الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للمعلم وينفر منه قلبه في الغالب) (33) .

---

(30) انظر الباعث الحثيث ص 90 .
(31) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص 36 ط مؤسسة للرسالة .
(32) منهج النقد ص 292 .
(33) انظر هذه الاثار في قواعد التحديث ص 155 .

قال البلقيني : (وشاهد هذا ان انسانا لو خدم انسانا سنتين وعرف ما يحب وما يكره فادعى انسان انه كان يكره شيئا يعلم ذلك انه كان يحبه فبمجرد سماعه يبادر الى تكذيبه) .

ومن ادلة الوضع في الحديث ادعاء بعض الصوفية أنه تلقى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الكشف وبطريق الرؤيا دون ان يكون له سند متصل صحيح .

ومن ادلة وضع الحديث ايضا ان يكون مخالفا للعقل بحيث لا يقبل التاويل او يكون الحديث مخالفا لدلالة القرءان القطعية ، او السنة المتواترة او الاجماع القطعي مع عدم امكان الجمع . ومن هنا زيف العلماء الحديث الذي يحدد المدة الباقية للدنيا بسبعة آلاف سنة ، لانه يخالف قوله تعالى: « الله عنده علم الساعة » (آل عمران 19) قال ابن الجوزي : (ما أحسن قول القائل : (اذا رايت الحديث يباين المعقول او يخالف المنقول او يناقض الاصول فاعلم انه موضوع) (34) .

ولقد لخص العلامة محمد جمال الدين القاسمي في كتابه (قواعد الحديث) ، كل هذه الامور التي يعرف بها كون الحديث موضوعا فقال : (منها اشتماله على مجازفات في الوعد والوعيد ، ومنها سماجة الحديث ، وكونه مما يسخر منه مثل ما يروى في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها مناقضة لما جاءت به السنة الصريحة ، ومنها ان يكون باطلا في نفسه فيدل بطلانه على وضعه . . . ومنها مخالفته لصريح القرءان ، ومنها احاديث صلوات الايام والليالي ، ومنها اقترانه بقرائن يعلم انه باطل) (35) .

الطريقة الثانية التي نهجها العلماء لمحاربة الوضاعين عملية

هذه الطريقة العملية استنفذت كثيرا من جهود العلماء في كل عصر ، فانه لم يخل عصر من وجود اعداء للاسلام كادوا له عن طريق وضع الاحاديث .

---

(34) انظر منهج النقد في علوم الحديث ص 296 وانظر تدريب الراوي ص 277 .
(35) قواعد التحديث ص 151 .

وتنجلى اعمال العلماء في هذه الطريقة العملية في تصنيف الكتب التي بينوا فيها الاحاديث الموضوعة وهذه اهم المصادر المؤلفة في هذا المجال :

1 ـ كتاب تذكرة الموضوعات لابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة 507 هـ .

2 ـ كتاب الموضوعات الكبرى لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ الا انه تساهل فيه كثيرا بحيث ادخل فيه الضعيف والحسن والصحيح ، وفيه من الضرر ان يظن ما ليس بموضوع موضوعا عكس الضرر بمستدرك الحاكم فانه يظن ما ليس بصحيح صحيحا كما قال ابن حجر (36) .

3 ـ اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة للحافظ جلال الداين السيوطي المتوفى سنة 911 هـ اختصر فيه كتاب ابن الجوزي وتعقبه فيما ايس بموضوع ، والحق روايات في الموضوعات لم يذكرها .

4 ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاحاديث الشنيعة الموضوعة لابن عراق الكناني ت 963 هـ لخص فيه موضوعات ابن الجوزي وما زاده السيوطي وغيره في تآليفهم الكثيرة .

5 ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف للحافظ بن قيم الجوزية ت 751 هـ .

6 ـ الموضوع في الحديث الموضوع للحافظ على القارىء المتوفى سنة 1014 هـ .

---

(36) تدريب الراوي ص 182 .